«الحكمة» في الدعوة هي الأساس منها تنبثق «الموعظة الحسنة»

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 2 اشعبان 1413هـ الموافق 4 فبراير 1993م ● العدد 31 ● السنة الأولى ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

كلمة العدد

خطبة الجمعة والدعوة

البحث الذي ألقاه سماحة الشيخ محمد المكي الناصري مساء اليوم الثاني لانعقاد الملتقى العالمي لخطباء الجمعة.

القسم الأول من البحث

وجوب الدعوة وحاجة الأمة إليها

القيام بالدعوة إلى الله و إلى صراطه المستقيم طريقة الانبياء والمرسلين، وكل من جرى على هديهم من الدعاة الهداة المصلحين، وهي مسؤولية جسيمة، لا يتحمل عباءها الثقيل الا من وهبه الله شدة المراس وقوة العزيمة، وهي رسالة دائمة يجب ان يتلقاها جيل عن جيل، ولا يسد مسدها غيرها من الدعوات في كثير ولا قليل، وإذا أهمل أمرها أو وضعت في يد غير أهلها، تعرضت الجماهير الاسلامية للمسخ والاستلاب، وحاصرتها الدعوات الباطلة من كل باب

مؤهلات الداعي وشروط الدعوة

ونظرا لجسامة المسؤولية فيها، وأهمية الآثار المتوخاة منها، وجب أن لا ينتصب للدعوة ولا يتولى أمرها كل من هب ودب، ولزم أن يتوفر فيه على الأقل الحد الأدنى من العلم والورع وحسن الخلق

أما العلم، فامتثالا لقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الاسراء آية 36. وقوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) يوسف آية 108) وقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن،) النحل آية 125)

ومن أين «للجاهل» بما يلزم للدعوة من الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح أن يكون على بصيرة، وهو في الحقيقة أعمى البصر والبصيرة، ومن أين «للجاهل» بذلك أن يشم رائحة «الحكمة» التي هي زمام الدعوة ومنطلقها، أو يهتدي إلى أسلوب «الموعظة الحسنة»، أو يعرف كي يجادل منكر الحق «بالتي هي أحسن» بدلا من التي هي أسوأ، وهو منقطع الصلة مع كتاب الله وسنة رسوله، جاهل بهما نظريا وعمليا.

ويدخل في صميم العلم المساعد لمن ينتصب للدعوة أن يكون على قدر كاف من المعرفة بما لطوائف الأمة وطبقاتها من أحوال نفسية واجتماعية، وأمراض مزمنة وطارئة، حتى يلائم مضمون الدعوة وأسلوبها، مع الشكل الأنسب والأوقع في نفوس المدعوين، وذلك في نطاق الكتاب والسنة ومقاصد الشريعة العامة

وأما الورع فلأن الداعي الى الله يحمل عبئا ثقيلا من «وراثة النبوة»، والنبوة علم وعمل، وعقيدة وسلوك، وهداية وقدوة، فمن

البقية ص 2

خطبة الجمعة والسياسة

لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

من الأبحاث التي ألقيت في الملتقى العالمي الثاني لخطباء الجمعة الذي انعقد بمراكش أيام 25 - 26 - 27 يناير 1993 بحث قيم لفضيلة الدكتور عبد الكبير العلوي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

وفيما يلي نقدم القسم الأول منه:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وأمرنا بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر طاعة تطيب بها النفوس وتجود بها القلوب صادقة صافية لا رياء فيها ولا طمع معها ولا شبهة فيها ولا شائبة عليها. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب الخلق الكريم والأدب العظيم الذي أدبه ربه حتى قال (أدبني ربي فأحسن تأديبي)، وأدب أمته فجعلها (خير أمة أخرجت للناس)، وجعل هذا الأدب دائما فيها ونصحهم بأن ترك فيها ورثة العلماء يقومون بواجب الدعوة والتوجيه، وكانت صلاة الجمعة وخطبتها من أعظم المناسبات لذلك وأجل الأوقات.

وخطبة الجمعة كما تعلمون حضرات السادة الأفاضل مشروعة لمعنى التذكير والوعظ وأمر الإمام ونهيه وتعليمه.

ولكننا في هذا العصر غيرنا أمورا كثيرة، وأرادت يد التغيير أن تمتد إلى خطبة الجمعة أيضا لتزج بها في حمأة الصراع السياسي، زعما بأن الخطيب ينبغي له أن لا يبقى معزولا عن مجتمعه، وأن عليه أن يقوم بواجبه في طرح القضايا التي تشغل بال المواطنين ويدافع عن حقوق المظلومين ويصرخ بكلمة الحق في وجه الحاكمين.

والحق أن خطباء الجمعة يقفون اليوم أمام المعضلة السياسية وقفة تختلف من بلد الى آخر ومن خطيب الى آخر بحسب مستوى الخطيب من العلم والتقوى وبحسب استقلاله أو انتمائه وبحسب التيار الغالب في بلده، فمنهم من يقف موقف إحجام وتحفظ، ومنهم من يقف موقف حيرة وشك وتردد، وهناك من استأنس بالسياسة وراغ إليها وأصبح من دعاتها وأئمتها.

وإذا نحن تأملنا في أسباب هذا الاختلاف نجدها أسبابا كثيرة ترجع في مجملها الى طبيعة المرحلة التي يجتازها الفكر الديني في مجتمعاتنا الاسلامية، والى التحول الذي وقع في الفكر الاسلامي المعاصر وفي فكر الدعوة والدعاة على الخصوص.

البقية ص 3

وفاة الآنسة علا الجراري كريمة الدكتور عباس الجراري

التحقت في الأسبوع الماضي بالرفيق الأعلى الآنسة علا كريمة الاستاذ المحترم الدكتور عباس الجراري، وهي من الطالبات اللواتي يتابعن دراستهن العليا للحصول على الدكتوراة بجامعة كندا.

وما أن وصل خبر هذه الفاجعة الأليمة حتى هرعت الوفود من كل حدب وصوب لتعزية والدها وأخينا الأستاذ الدكتور عباس الجراري في هذا المصاب الجلل وفي فلذة من فلذات كبده التي تفتحت على العلم والمعرفة شأنها في ذلك شان والدها الكريم وشان جدها العالم الفاضل السيد عبد الله الجراري رحمه الله.

وقد شيعت جنازة الفقيدة العزيزة في موكب رهيب، كان في مقدمته رجال الجامعة ورجال القضاء بحضور السيد وزير العدل وعدد من رجال السلطة وحضور السيد الوالي وجمهور غفير من المواطنين.

وأسرة «منبر الرابطة» باسم رابطة علماء المغرب ترفع أصدق التعازي الى والد الفقيدة الدكتور عباس الجراري والى عائلته عمومة وأصهارا وأصدقاء والى طلاب وطالبات العلم آملين من المولى سبحانه أن يلهمهم الصبر امام هذه المأساة الأليمة ويجعل الفقيدة في أعلى عليين مع الصديقين والشهداء والصالحين.

﴿ وانا لله وانا إليه راجعون ﴾

حول العالم الاسلامي — الصفحة الثانية
من أحاديث العلماء — الصفحة 4 5 6 7
نظرات في سيرة الرسول — الصفحة السابعة
تأملات وخواطر — الصفحة الثامنة

كلمة العدد

خطبة الجمعة والدعوة

تابع ص 1

رشح نفسه لهذه الوراثة رشحها لأمر عظيم، وذلك يقتضي أن يكون الداعي على حالة مرضية، من تقوى الله وخشيته في السر والعلانية، وأن يكون موثوقا بذمته وأمانته، وأن لا يكون مطعونا في عرضه ولا في سمعته، وبذلك يكون كلامه قوي المفعول، وتخلع على وعظه حلة القبول، والا لم يكن لكلامه وقع في قلوب الناس، ولا مكانة في نفوسهم.

وأما حسن الخلق فهو بالنسبة للداعي الى الله المساعد الأكبر على النجاح في الدعوة والمرور بسلام في مسالكها المتشعبة، وهو تتويج للعلم والورع لا يتم أمر الداعي إلا به، إذ من شان المنتصب للدعوة أن يجابه عند قيامه بها أشكالا وألوانا من الناس من مختلف الأمزجة والطباع ومختلف المستويات، ولا ينجح في دعوته الا اذا تحمل ما يلقاه منهم بصدر رحب، وعامل الجميع برفق وحلم وأناة، دون أن يسلم نفسه للقلق والغضب، أما إذا أصابته نوبة غضب، فإن علمه وورعه لا يشفعان له في شيء، بل ربما ارتكب تحت تاثير الغضب أنكر المناكر وأشنع الشنع

منهج الدعوة المحدد لها في كتاب الله

وبما أن الدعاة الى الله هم «ورثة الانبياء» في تلقي الدعوة وتلقينها للناس، وبما أن الله تعالى أكرم الانبياء والرسل بأمرين اثنين، فانزل عليهم «الكتاب» وآتاهم «الحكمة»، وقرن بين الكتاب والحكمة في كثير من الآيات، ومن بهما على كثير من الانبياء والرسل، ومن ذلك قوله تعالى ممتنا على خاتم رسله في سورة النساء 113 (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيما)وقوله تعالى ممتنا على أمته في سورة البقرة 299 (واذكروا نعمة الله عليكم، وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به) وقوله تعالى ممتنا على الرسول وأمته في مستهل سورة الجمعة (1) (هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) فإن الدعاة لا ينجحون في دعوتهم الا اذا أخذوا حظا وافرا من الحكمة والكتاب.

أما «الكتاب» فهو سجل العقيدة والشريعة، والمتضمن لمبادىء الوحي الإلهي العامة ونصوصه الخاصة، وأما «الحكمة» فهي حسن الفهم لتلك المبادىء، وحسن التطبيق لتلك النصوص، وحسن التبليغ لدعوة الله بأسهل الطرق وأنفع الوجوه، ولا تؤدي مبادىء الكتاب ونصوصه مهمتها أحسن الأداء في المجالات العلمية إلا إذا رافقتها الحكمة في الفهم والتبليغ، والتطبيق والتنفيذ، ولا تكون «وراثة العلم النبوي، صحيحة وكاملة إلا اذا استوعبت علمهما معا، فاهتدت بنصوص الكتاب في العقائد والأحكام، واهتدت بالحكمة في فهم تلك النصوص ، والكشف عن مقاصدها، والاستنباط منها، وحسن تطبيقها، فلا بد من المحافظة على العلاقة الوثيقة بين الكتاب والحكمة، والرباط القائم بينهما محافظة تامة، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية هي أول سجل ناطق، ونموذج صادق، للحكمة التي من الله بها على نبيه، وعلى أمته، فلا يمكن أن يفهم الكتاب الفهم الصحيح الا مع الاستعانة بالحكمة، ولا يمكن ان يطبق التطبيق الكامل الا عند الاهتداء بالحكمة، ولا يمكن أن يستنبط منه ما يلائم الظروف والأحوال الطارئة والمشاكل المعقدة الا عن طريق الحكمة، والدعوة الاسلامية في مجملها لا تأخذ طريقها المستقيم إلا اذا التزمت بالحكمة، «فالحكمة» في الدعوة هي الأساس، منها تنبثق «الموعظة الحسنة»، وفي دائرتها تكون «المجادلة بالحجة التي هي أحسن، والطريقة التي هي أحسن، واللهجة التي هي أحسن».

ومن لوازم الحكمة وأصولها:« فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»، وحكمة الرسول عليه الصلاة والسلام خير ما يتبعه الدعاة الى الله، فعلى ضوئها يعرف الداعي كيف تمارس الدعوة في نطاق الحكمة، فما على الدعاة الى الله إلا أن يدققوا النظر في تصرفات الرسول الأعظم ومواقفه في الدعوة والارشاد ويتعمقوا في الإحاطة بحكمها وأسرارها، ويعملوا للسير في دعوتهم على غرارها.

محمد المكي الناصري

حول العالم الإسلامي

انعقاد المؤتمر الخامس للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة

انعقد يوم الجمعة 28 رجب 1413هـ الموافق 23 يناير 1993 بالعاصمة المصرية (القاهرة) المؤتمر الخامس للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية. وشارك فيه وزراء وعلماء ورجال فكر من عدة دول ومنظمات إسلامية.

وقد ساد المؤتمر روح الحوار، والتفاهم والانسجام في المواقف بصدد معالجة مختلف المشاكل الراهنة التي تعيشها الأمة الاسلامية. وتمحورت جلسات المؤتمر حول نقطة مركزية وهي ضرورة فتح الحوار بين التيارات الفكرية في العالم الاسلامي.

وفي ختام أشغال المؤتمر قرر المشاركون عدة توصيات نلخصها كما يلي:

ـ ضرورة قيام مؤسسات الإرشاد والدعوة الاسلامية الحكومية وغير الحكومية بتدعيم سبيل الحوار بين التيارات الفكرية التي يموج بها العالم الاسلامي الآن، بغية تخليص المفاهيم الاسلامية مما أصابها من تشويه وإبعادها عن الأصول الإسلامية الصحيحة.

ـ ضرورة الالتزام بمبادىء الإسلام وقيمه وثوابته وإعادة النظر في القوانين المطبقة في البلاد الاسلامية لما يجعلها تتمشى مع أحكام الشريعة الاسلامية.

ـ إدانة كل انحراف عن المفاهيم الاسلامية الصحيحة بما في ذلك العنف والإرهاب وتكفير المسلم لأخيه المسلم...

ـ بذل مزيد من العناية بالشباب المسلم وتحصينه بالمبادىء والقيم الاسلامية الحقة لمواجهة التيارات الفكرية المنحرفة من خارج العالم الاسلامي أو من داخله سواء منها الإلحادية أو ما تتستر وراء الدين.

ـ مناشدة المؤتمر لعلماء المسلمين في سائر التخصصات للتركيز على الأحكام والأصول الثابتة في الإسلام وعلى العناصر التي تحفظ وحدة الأمة الاسلامية. وأن تباين الآراء والأفكار يجب ألا يصرفهم عن قضاياهم الأساسية.

ـ مطالبته للمسلمين ببذل جهد أكبر في صيانة قضايا العصر في ضوء ما يتفق وروح الاسلام وسماحته.

ـ تأكيده على ضرورة الاعتماد على مبادىء الشورى كأساس للحكم في ظل الدول الاسلامية وتمهيد السبل لإقامة المؤسسات وفتح قنوات الشرعية التي تحقق هذا المبدأ مع ضرورة المبادىء الإسلامية والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الإنسان ومراعاة مبادىء الإسلام التي ترفض التمييز اللغوي أو العرقي أو العنصري القبلي.

ـ مناشدته لقيادات العالم الاسلامي من أجل التكاتف والضغط على المجتمع الدولي لتنفيذ قرارات المنظمات الدولية والالتزام بمعيار واحد للشرعية الدولية يطبق على الجميع بدون استثناء، وبصفة خاصة بالنسبة للأعمال الوحشية التي تقوم بها دولة الصرب ضد شعب البوسنة والهرسك، واعتداءات اسرائيل المتكررة على شعب فلسطين الأعزل

ـ وفي هذا الصدد أكد المؤتمر على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الأمن 799 الخاص بعودة الفلسطينيين المبعدين إلى ديارهم ووطنهم.

ـ دعوته للدول الاسلامية الى الوقوف بحزم الى جانب الدول الاسلامية التي استقلت حديثا عن الاتحاد السوفياتي السابق بما يضمن حماية أراضيها ووحدتها وعقيدتها واسترجاع هويتها الاسلامية.

الاهتمام بالآداب الشرقية

الرياض

بالرغم من اهتمامنا بالآداب العربية واعطائها مزيدا من الجهد والعناية الا انه ليس هناك أدنى اهتمام بآداب الشعوب الاسلامية غير العربية كالشعب التركي والباكستاني والهندي والايراني، مما وسع من حجم الهوة الثقافية التي تفصلنا عنهم.

ولعل هذا هو السبب في صدور سلسلة آداب الشعوب الاسلامية التي صدرت عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية التي صدر منها : الأدب التركي الاسلامي والآدب الأوردي الاسلامي.

وتهدف هذه السلسلة بالدرجة الأولى الى تعريف القارىء العربي بآداب الشعوب الاسلامية مما يعكس صورة ثقافية لتراثنا الاسلامي غير العربي.

أما بالنسبة للأدب الاسلامي التركي فتمثل في كتاب الدكتور محمد هريدي المؤلف باللغة التركية والذي يعرض لعدد من الموضوعات مثل : جذور الأدب التركي ومراحله ومدى تاثره بالأدب العربي وعرض بعض النماذج المشرقة من الأدب التركي الملتزم بتعاليم الاسلام والمعبر عن ابداعات الشعراء والكتاب الذين تاثروا بالتراث الإسلامي الخالد.

أما مؤلف الدكتور سمير عبد الحميد ابراهيم عضو عمادة البحث العلمي فهو يعتبر أول بحث باللغة العربية يتناول الأدب الأرودي كممثل للأدب الاسلامي في منطقة شبه القارة الهندية الباكستانية.

ويقع هذا المؤلف في 721 صفحة من القطع المتوسطة وقد صدر بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية.

الملتقى الاسلامي في الفلبين

أقيم مؤخرا بمدينة مراوي في جنوب الفلبين الملتقى الاسلامي العالمي العاشر للشباب المسلم حضره العديد من الوفود الاسلامية من أنحاء العالم، كما حضره ما يقارب من 1600 شخص من شباب وشيوخ، وفي المقابل حضره من النساء ما يقرب من 4000 امرأة.

إعادة مسجد حوله البلاشفة الى مطعم طوال 30 سنة

في هذا العام تصادف ذكرى مرور 90 عاما على تشييد مسجد مدينة نغير القريبة من موسكو، وفي هذا العام أيضا أعادت الجمعية الاسلامية في تغير افتتاح المسجد الذي أغلقه البلاشفة واستخدم في غضون 28 عاما الأخيرة كمطعم يشرب فيه الرواد المواد الكحولية ويمارسون كل ما يتنافى مع أحكام الدين الاسلامي.

المؤتمر السنوي للاتحاد الاسلامي في أمريكا

عقد الاتحاد الاسلامي لامريكا الشمالية ـ فرع كندا ـ مؤتمره السنوي الثامن عشر لمنطقة شرق كندا بجامعة تورنتو الكندية.

وبحث خلال المؤتمر موضوع «المسلمون والنظام العالمي الجديد المتغير» وحضره مجموعة من العلماء منهم الداعية يوسف اسلام والدكتور جمال بدوى.. وتحدث مدير مكتب الرابطة في كندا عن أوضاع المسلمين وبين ان المسلمين هم خير امة اخرجت للناس وأكد ان الأمة لا سبيل الى عودتها لمكانتها الا بالعودة الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

واستعرض العديد من الآيات القرآنية والمواقف من المسيرة النبوية التي تدلل على ذلك.

وقد حقق المؤتمر الأهداف المنشودة واهمها تلاقي المسلمين مع بعضهم للحوار والنقاش فيما يعود عليهم بالفائدة.

خطبة الجمعة والسياسة

تابع ص 1

فهذا الفكر لم يعد قانعا بالتأملات النظرية، وأصبح متجها إلى تأملات من نوع جديد يتحقق فيها التوفيق بين الدين والسياسة مثل ما تحقق في العصور الماضية التوفيق بين الدين والفلسفة.

لقد أصبح شعور خطباء الجمعة بهموم مجتمعاتهم وقضايا شعوبهم أكثر رهافة وأكثر عمقا، واحتلت هذه الهموم والقضايا موقعها في ضمائرهم، وأصبحت من الانشغالات اليومية التي تهجم على فكرهم ووجدانهم، ولم يعودوا قادرين على الوقوف موقف المتفرج بل أصبحوا مقتنعين أكثر من أي وقت مضى بضرورة الإسهام في حركة المجتمع والتجاوب معه.

وهذه اليقظة تجد تفسيرها في الحركة الطارئة على المجتمع الاسلامي في هذا العصر، حيث انتقل من الركود والخمول والغيبة والاستسلام الى الإحساس بالذات والتعبير عنها فيما يسمى اليوم بالصحوة الاسلامية.

وإذا كان الاهتمام بقضايا المجتمع أمرا واجبا وأن من لم يهتم بامور المسلمين فليس منهم، فإن التباس السياسة، بهذه القضايا هو ما يجعلها محفوفة بشبهات كثيرة، ملفوفة بظلمات كثيفة تثبط العزائم وتصرف ذوي الأفهام والبصائر، وتقعد بغالبية الخطباء عن هتك أستارها وكشف جوانبها، لأنهم يجدون أنفسهم كالراعي حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

ثم إن خطيب الجمعة يعيش اليوم عصرا أفلست فيه الإيديولوجيات المادية التي اغترت بها كثير من الأنظمة والشعوب في كثير من بلاد الاسلام، ويشعر بأن الأمة تتهيأ إلى الرجوع إلى دينها، وأن أدعياء الفكر المادي اللاديني يسعون الى ردها عن ذلك ويشنون هجمة شرسة على قيم الاسلام وأحكامه ونظامه وشريعته في عقر دار الاسلام، ويريد أن ينبه الأمة الى ما يحيط بها ويحضها على التمسك بهدي دينها في بناء الدولة وفي الاجتماع والاقتصاد والثقافة وغيرها، لأن في سكوته خذلانا لأمته وخيانة لأمانته، وتلبيسا على الناس، وهل هنالك من خذلان أكثر من أن يهدر الخطيب خطبة الجمعة في كلام بارد باهت بائت ويفوت على الناس تلك الفرصة الربانية التي يجتمعون اليه فيها، ولا يكلمهم في الأخطار التي تحدق بهم ولا يدلهم على ما فيه عزتهم وحياتهم.

إن خطيب الجمعة شاعر بمسؤوليته في هذا الباب ولكنه لا ينطلق لسانه الا لماما، لأن هذه الأمور إذا تناولها في عمقها وعبر عن حكم الشرع فيها ونطق بلسان الصراحة والوضوح، وشرح ما يختلج في النص والروح حمل نفسه فوق ما تطيق، ووضعها في مازق في غاية الضيق، وذلك لتداخل الأمور في هذا المجال وتشابكها والتباسها، وكثرة ما فيها من المزالق، الشيء الذي لا قبل له به ولا قدرة له عليه، فلا ترى من الخطباء من يهجم على هذه المواضيع الا من كان شجاعا مع قوة، أو متهورا مع غفلة أو قصد.

ثم إن السياسة في العالم الجديد أصبحت لعبة شعبية، وعندما اكتسحت صورة العالم الجديد بلاد الاسلام عبر قنوات الثقافة والإعلام، وأجبرت كثيرا من البلاد على إدخال تنظيمات جديدة تتناول أساليب الحكم وأسس الاقتصاد وتقاليد المجتمع، وتم التركيز بالخصوص على ثلاث مسائل أساسية هي : الديمقراطية في الحكم، والليبرالية في الاقتصاد، وحقوق الانسان في المجتمع، امتد التفكير الى تحريك الشارع الاسلامي كعامل ضغط للتعجيل بتنفيذ هذه المبادىء الأساسية ضمن سياسة عالمية متكاملة تشكل جزءا مما يعبر عنه اليوم بالنظام العالمي الجديد.

وقد تبين للمسلمين أن كثيرا من المعاهدات الدولية التي تنظم عمل المجتمع الدولي في هذا السبيل انطلاقا من التصريح العالمي لحقوق الإنسان، لم تأخذ بعين الاعتبار خصائص المجتمع الاسلامي وانفراده بنظام في الحياة يستند في مبادئه وفي تفاصيله الى الدين.

لكن إذا كان بإمكان عدد من المجتمعات الانسانية أن تدخل التغييرات اللازمة على جوانب كثيرة من علاقاتها الاجتماعية وأنظمتها الاقتصادية والسياسية، فإن المجتمع الاسلامي لا يستطيع أن يقوم بذلك إلا في حدود ضيقة، لأن الشريعة لم تترك شيئا إلا بينت حكمه، وأن هناك أحكاما في الكتاب والسنة يعتبر تغييرها أو تعطيلها من الأمور الخطيرة التي تؤدي إلى الكفر.

وإن الطبقة المستنيرة في كثير من بلاد الاسلام، اذ ترغب في إدخال الإصلاحات اللازمة وتحقيق النقلة الضرورية التي تنقل مجتمعنا الى نور العالم الجديد، وتطالب بالتغيير، وتؤكد أن على خطباء الجمعة أن يسايروا العصر ويتخلصوا من الجمود ويعانقوا التجديد، فإنها في الغالب لا تفهم أن كثيرا من الأمور التي تطالب بها خطباء الجمعة، وعلماء الاسلام ليس في وسع أحد أن يقوم بها، لأن الأمر لا يتعلق بالجمود أو رفض التغيير، وإنما يتعلق بأحكام شرعية لا يملك أحد حق تغييرها، وأننا مطالبون بالتمسك بها، وأن نعض عليها بالنواجذ مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال.

وبالطبع، فإن خطيب الجمعة تتجاذبه هذه الأفكار المتضاربة ويقف وسط هذه الأعاصير، والناس يستمعون إليه، وينتظرون أن يبت في الأمر على الوجه الذي يرضيهم ويطيب نفوسهم، ويبوىء الدين المكانة التي يستحقها في المجتمع كشريك كامل في معركة الديمقراطية والتجديد، فإذا لم يفعل هذا الخطيب سمع من النقد اللاذع والاتهام الرادع ما لا قبل له به، فهو خطيب رسمي، ومنافق، وبوق من أبواق السلطة، وما إلى ذلك من الشتائم والتهم، فلا عجب اذا اختلف الخطباء وترددوا في هذه المسالة كما في غيرها مما سبقت الإشارة اليه.

هنالك أسباب معقولة إذن، وراء اختلاف مواقف الخطباء وترددهم وحيرتهم أمام ما أسميناه بالمعضلة السياسية. ولكن هناك أمور دقيقة إذن.

ولكن خطيب الجمعة رغم ما يبدو عليه من بعد عن هذه المواضيع الحرجة فإنه في الواقع يعالجها بأسلوبه الخاص وفي حدوده التي يعرف كيف يتحكم فيها، وبلغة ومصطلحات تليق بمنبر الجمعة ولا تختلط بكلام الشارع السياسي. إن خطيب الجمعة يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه مسؤولية لا يسهل فصلها عن العمل السياسي، لأنها تكاد لا تختلف عنه الا في اللغة السياسية.

والاسلام له لغته السياسية المتميزة، فهو يسمي رئيس الدولة إماما وأميرا للمؤمنين، إشارة إلى الجمع بين السلطتين الدينية والمدنية.

ويسمي الديمقراطية شورى، إشارة الى اعتبار الرأي الصائب وتقديمه على الرأي الغالب.

ويجعل حرية الرأي واجبا يسميه النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يخرجها عن نطاق الرأي غير المسؤول.

ونفتح قوسين لنشير إلى أن هذه اللغة السياسية للإسلام تطورت مع الزمن وتغيرت مضامينها مع الوقت.

فلقد كنا نستعمل لفظ «الرعية» ثم أصبحنا نستعمل لفظ «المواطنين» ثم لفظ «الشعب».

ولفظ «الرعية» نفسه شهد تطورا جوهريا في الاستعمال، فكان في البداية يعني جميع رعايا السلطان ومن يدخل في حكمه وطاعته، على اعتبار أن السلطان جعله الله راعيا للأمة ينظر في مصالحها ويحميها ويوجهها إلى ما فيه خيرها، وجعله مسؤولا عن رعيته (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

ثم أخذت بعض الأصناف تخرج من مشمولات الرعية لتلتحق بجهة السلطان وتنضاف الى الحاشية التي تتالف منها هيئة الحكم. وهكذا خرج من مشمولات الرعية أمراء الجيش والعلماء وأصحاب الديوان والكتاب.

ثم في آخر المطاف خرج من مشمولات الرعية جميع الرعايا المسلمين ولم يعد يسمى بالرعية سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، والذين أصبحوا يعرفون برعية السلطان، ثم أصبح لفظ الرعية يطلق على التجار الأجانب الذي يمرون ببلاد الاسلام ويقيمون بها من أجل التجارة.

فلما نزل استعمال لفظ الرعية الى هذا الدرك وكانت الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية قد جاءتا بلفظ المواطن والمواطنين، دخل هذا اللفظ الى المصطلح السياسي، وأصبحنا نستعمل لفظ المواطنين، بدل الرعية الذي تخلينا عنه بعد أن شوهناه.

والفرق عندي بين لفظ المواطنين ولفظ الرعية هو ما يشير إليه المصطلح السياسي الإسلامي الأصيل (الرعية) من مسؤولية الرعاية واجبة على الحاكم والطاعة واجبة له. بينما لفظ المواطنين، لا يشير إلا إلى معنى التساكن والتواجد في وطن واحد.

وإن خطيب الجمعة إذ يستعمل لفظ الرعية إلى اليوم بمعناها في لغة الإسلام السياسية الأصيلة يشير في الواقع إلى نظام سياسي كامل، ويتبنى مبادئه مثل ما يتبنى مصطلحاته.

ولقد عرفت اللغة السياسية تطورا كبيرا على مدى العصور التي عاشها الاسلام، وإن خطيب الجمعة ليعبر عن موقف معين باللغة السياسية القديمة فلا يثير انتباه أحد، ثم يعبر عن نفس الموقف بالمصطلحات السياسية الجديدة، فيثير ضجة كبيرة ويشار إليه على أنه يخوض في السياسة.

وهكذا فإنه قد يقرر، مثلا، في خطبته أن الاسلام جاء آمرا بالعدل والاحسان، ناهيا عن الفحشاء والمنكر والبغي، ضامنا لكرامة العباد، محرما للظلم مانعا للعدوان، فيعتبر الناس ذلك وعظا من الوعظ، فإذا قرر أن الإسلام جاء ضامنا لحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية مانعا للفساد والاعتداء على حقوق المواطنين، ضامنا لكرامة الشعوب اعتبره الناس صاحب دعوة سياسية، مع أنه لم يفكر في ذلك إطلاقا، ولم يخرج عن مادة الوعظ والإرشاد وعن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ما في الأمر أنه استعمل ألفاظا صارت لها معان سياسية معينة بسبب استعمال السياسيين لها ورواجها في وسائل الإعلام.

من كل بستان زهرة

بيت معجز

قال بعضهم : لقيت شيخا من الأعراب فرجوت أن يكون يقول الشعر أو يرويه فسألته فقال : اما الرواية فلم اسمع من اروي عنه، واما القول فلم أقل قط الا بيتا واحدا، فقلت : وهذا خير، اروي عنك هذا البيت فتحصل به رواية شعرك فما هو ؟ فقال

سقيا ورعيا وزيتونا ومغفرة
فقلتم الشيخ عثمان بن عفانا

قال الراوي : فجعلت اتامله ، فقال الشيخ : لعلك تتامل في فهم معناه ، قلت : نعم، قال : انا قلته منذ سبعين سنة وانا افكر في معناه فما فهمته، فكيف تطمع به انت في ساعة واحدة.

صون اللسان

كان شاب يكثر مجالسة الأحنف ولا يتكلم، فاعجب الأحنف ذلك منه، ثم خلت الحلقة يوما فقال له الأحنف : يا ابن اخي مالك لا تتكلم؟ فقال : يا عم أرأيت لو ان رجلا سقط من شرفة هذا المسجد أيضره شيء؟ فقال الأحنف : ليتنا تركناك يا ابن أخي مستورا ثم أنشد متمثلا:

وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
ولم يبق الا صورة اللحم والدم

إنجيل برنابا

يبشر بنبوة محمد ﷺ ويثبت التوحيد، وينفي قتل عيسى عليه السلام

الدكتور عمر الجيدي
- عضو الرابطة - فرع الرباط

منذ سنوات خلت، سمعت أحد شيوخنا يتحدث عن إنجيل برنابا ويصفه بانه من أصح الأناجيل التي تضمنت البشارة بنبوة محمد عليه السلام، ولم يكن هذا الشيخ قد قرأ الكتاب ولا رآه، وإنما كان، فقط، يحدث بما سمع، ومنذ ذلك الحين وأنا متهمم بهذا الإنجيل، راغب في الحصول عليه، متشوق لقراءته لأتاكد من صدق الخبر.. وهذا الأسبوع وصلني طرد بريدي من المشرق وإذا من جملة ما فيه هذا الإنجيل، فقلت هذه ضالتي التي كنت أنشد، وشرعت في قراءته، وما إن وصلت الى الصفحة الثامنة والخمسين حتى وجدت فيه التنصيص على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في هذه الصفحة« فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتالق كالشمس نصها لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، ففتح، حينئذ، آدم فاه وقال : أشكرك أيها الرب الهي، لأنك تفضلت فخلقتني، ولكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات «محمد رسول الله، فأجاب الله «مرحبا بك يا عبدي آدم، وإني أقول لك إنك أول إنسان خلقت، وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي الى العالم بعد الآن بسنين عديدة، وسيكون رسولي، الذي لأجله خلقت كل الأشياء، الذي متى جاء سيعطي نورا للعالم».

وقد تكررت هذه البشارة في الكتاب في عديد من صفحاته، من مثل ما وقع في صفحة «64» حيث يتحدث نبي الله عيسى عليه السلام في معرض محاججة قومه عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ــ قائلا : «إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه، لاني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي، وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية» وفي صفحة 170 يقول : «ولكن متى جاء محمد رسول الله المقدس تزال عني هذه الوصمة، وسيفعل الله هذا، لأني اعترفت بحقيقة مسيا الذي سيعطيني هذا الجزاء، أي أن أعرف أني حي وإني بريىء من وصمة تلك الميتة»..

وفي ما يرجع الى توحيد الله عز وجل ونفي التثليث الذي تزعمه النصارى نجد، في صفحة 15، المسيح عليه السلام يصرح بانه عبد الله وكلمته، يقول وقد شعر بان الكهنة مصممون على قتله - «أنقذني من حبائلهم، لانك أنت خلاصي، وأنت تعلم يارب أني أنا عبدك، إياك أطلب يارب، وكلمتك أتكلم»، كما نجده في صفحة 84 يتبرأ من الألوهية والبنوة، فيقول: «ليكن ملعونا كل من يدرج أقوالي إني ابن الله» وفي صفحة 20 يؤكد هذا الانجيل «أن الله في كل مكان، هو وحده لا ندله، لا بداية ولا نهاية له، ولكنه جعل لكل شيء بداية، وسيجعل لكل شيء نهاية، لا أب له، ولا أم له، لا أبناء، ولا إخوة، ولا عشراء له » وفي صفحة 141 يقول عيسى : «إنكم لقد ضللتم ضلالا عظيما أيها الاسرائيليون لانكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان» وفي الصفحة نفسها يقول « أشهد أمام السماء، وأشهد كل شيء على الأرض أني بريىء من كل ما قد قلتم، لاني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية، وعرضة لحكم الله، مكابد شقاء الأكل والمنام، وشقاء البرد والحر، كسائر البشر»..

أما فيما يرجع الى الزعم القائل بأن عيسى قتل وصلب، فيعلن هذا الإنجيل بوضوح في صفحة 319 مايلي: « ووبخ كثيرين من الذين اعتقدوا انه مات وقام قائلا :أتحسبونني أنا ؟ والله كاذبين، لان الله وهبني أن أعيش حتى قبيل انقضاء العالم كما قد قلت لكم، الحق أقول لكم إني لم أمت، بل يهوذا الخائن احذروا، لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم، ولكن كونوا شهودي في كل اسرائيل وفي العالم كله لكل الأشياء التي رأيتموها وسمعتموها» وفي ص 170 ورد : « لأن الله سيصعدني من الأرض» وجاء في ص 320 «ثم حملته الملائكة الأربعة أمام أعينهم الى السماء».. وفي هذا الإنجيل زيادة على إثبات هذه الأمور الثلاثة التي هي محل خلاف بيننا وبين أهل الكتاب، أمور كثيرة تصدق تماما ما ورد في القرآن الكريم، من مثل : تحطيم ابراهيم للتماثيل، ففي صفحة 40 ورد ما يلي : « ولما انصرف كل أحد من الهيكل، أقفل الكهنة الهيكل وانصرفوا، فأخذ ابراهيم، إذ ذاك، الفاس، وقطع قوائم جميع الأصنام، إلا الإله الكبير بعلا، فوضع الفاس عند قوائمه بين جذاذ التماثيل التي تساقطت قطعا»، وهذا يوافق ما ورد في سورة الأنبياء لدى قوله تعالى « ,, فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون» كما يؤكد لنا التحريف الذي تعرضت له التوراة على يد أحبار اليهود، إذ ورد في هذا الانجيل : «الحق أقول لكم إن الكتبة والعلماء قد أبطلوا شريعة الله بنبواتهم الكاذبة، المخالفة لنبوات أنبياء الله الصادقين»، وهذا يصدق، أيضا، ما ورد في القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه في سورة النساء «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه» وفي قوله سبحانه « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » (المائدة آية 13).

وفيه ما يدل لما ذهب اليه الجمهور من أهل الاسلام من أن الذبيح هو إسماعيل وليس اسحاق، ففي صفحة 68 جاء مايلي : فكلم الله، حينئذ، إبراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك اسماعيل، واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة» وفيه، أيضا، التنديد بالمتنعين من الختان، ففي صفحة 29 يقول ليسوع : « الحق أقول لكم : إن الكلب أفضل من رجل غير مختون» إلى آخر ما هنالك من التعاليم التي توافق ما أخبرنا به القرآن الكريم، وما ورد في السنة الصحيحة.. وهكذا يكون هذا الإنجيل قد فصل وحسم في المسائل الكبرى الثلاث، التي هي محل خلاف بيننا نحن المسلمين وبين أهل الكتاب من يهود ونصارى وهي : (1) التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (2) إثبات التوحيد ونفي التثليث (3) عدم صلب المسيح.

هذه الجريدة تشتمل على آيات بينات من كتاب الله عز وجل وأحاديث نبوية شريفة، لذا وجب احترام صفحاتها.

عالمك الإسلامي

ماذا تعرف عن الصين؟

في ولاية « كانسو» وعلى بعد خمسين كيلوا مترا من عاصمتها «لانشو» توجد منطقة أطلق عليها اسم «مكة».

ولماذا أطلق عليها اسم مكة بالذات؟ أطلق عليها هذا الاسم لكثرة ما فيها من مساجد ومعاهد..

وكم عدد المسلمين في الصين..؟

في آخر التقديرات، يصل عدد المسلمين الى ثمانين مليونا

وماذا عن الصين؟

الصين من أكبر دول العالم تعدادا من حيث السكان وهي تاتي في المرتبة الثالثة من حيث المساحة بعد الاتحاد السوفياتي وكندا، اذ تبلغ مساحتها حوالي عشرة ملايين كيلو متر مربع، ويجري فيها ثالث أنهار العالم طولا بعد الامازون والنيل وهو نهر « يانجستي» ويبلغ طوله ستة آلاف وثلاثمئة (6300) كليو مترا

وكم عدد سكان الصين؟

عدد السكان مليار واربعون مليونا..

وتنتج الصين من الفحم ستة آلاف وعشرين (620) مليون طن سنويا ومن البترول الخام مئة وعشرة ملايين طن ومن الطاقة الكهربائية ثلاثة ملايين كيلوات ساعة للتعدين والصناعة وتنتج من الصلب ثمانية وثلاثين مليون طن ومن الحبوب أربعمئة (400) مليون طن..

ومتى عرفت الصن الأديان..؟

كان دين بوذا هو أكبر الأديان أثرا في الصين منذ قديم الزمان..

كيف؟

يشير التاريخ الصيني الى انه قبل خمسة قرون، ونصف من ميلاد المسيح ظهر السيد « هارتا» الذي عرف فيما بعد باسم «بوذا»

وهل كان بوذا نبيا؟

لا - لم يكن نبيا ولا فيلسوفا، وانما أسس دعوته على أساس تجربته الروحية التي لا يمكن بيانها بالألفاظ ويقول : إن الحق لا يعرف بالنظريات وعملي ملكي وعملي ميراثي وعملي هو الرحم الذي يحملني وعملي هو الجنس الذي أنتمي اليه وعملي هو الملجا الذي الوذ به.

ماهي المناطق التي ينتشر فيها المسلمون بالصين؟

ينتشر المسلمون في المقاطعات الشمالية وتوجد بها الجمعيات الدينية التي تسعى الى نشر الثقافة الاسلامية، وبها المدارس والمعاهد، وبها مآت من دور العلوم الاسلامية.

النشاط الدعوى في بروناى

ينشط المسلمون في بروناى بأعمال الدعوة الاسلامية انطلاقا من المساجد هناك ويعد مسجد السلطان عمر علي سيف الدين من اشهر المساجد في دولة بروناى دار السلام واستغرق بناؤه اربع سنوات وافتتحه السلطان عمر علي سيف الدين.

وهناك «4» مساجد في العاصمة بندر سرى بقوان وعرفت بروناى الاسلام منذ القرن الرابع عشر الميلادي وكانت في أوائل القرن الحالي تحت الحماية البريطانية وحصلت على استقلالها عام 1983م.

وأنشأ سلطان بروناى مجلسا للشؤون الاسلامية ضم خمسة اقسام احدها للمحاكم الشرعية والثاني للافتاء والثالث للتعليم الاسلامي والرابع للزكاة والخامس للوعظ والارشاد.

ويختص قسم المحاكم الشرعية بالقضايا الخاصة بالزواج والطلاق واثبات النسب والحضانة والاشراف على الأئمة ومعاقبة تاركي الصلاة وما نعي الزكاة والمفطرين في شهر رمضان.

في حين يختص قسم الافتاء ــ الاسلام بالإجابة عما يحال اليه من مسائل وفتاوى سواء من الحكومة او الافراد أو يختار لرئاسته مفتى على درجة كبيرة في العلوم الفقهية.

ويتولى قسم التعليم الاسلامي تدريس الدين الاسلامي لجميع تلاميذ المدارس ويقوم بالتدريس في هذه المدارس عدد من ابناء البلاد الذين تخرجوا من جامعة الأزهر وتم انشاء كلية المعلمين في التعليم الديني.

ويهتم قسم الزكاة بشؤون المسلمين من ناحية تحصيل الزكاة وتوزيعها على مستحقيها في حين يقوم قسم الوعظ والارشاد بنشر الدعوة الاسلامية من خلال الاجتماعات وتوزيع الكتب والنشرات والمجلات التي تعرض لمبادىء واحكام الاسلام بشكل مبسط.

وأصدر القسم العديد من الكتب وبدأ في طبع تفاسير للقرآن الكريم تناسب جميع المستويات، وتهتم ادارة الشؤون الدينية بدعوة سكان البلاد الاصليين ممن لا دين لهم ويسكنون القرى النائية داخل الغابات للدخول في الاسلام.

ثمرة الاسلام
العمل لخير الإنسانية

الاستاذ محمد الشلي
عضو الرابطة ـ فرع العرائش

عقائد الاسلام وعباداته وتهذيبه وتشريعاته كلها ترمي الى تربية الفرد والجماعة، فالاسلام يوقظ ضمير المؤمن، ويجعله يصدر في تصرفاته عن شعور بخوف الله وحب الناس، «لا يومن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» البخاري ـ كتاب الايمان ـ والقرآن الكريم ذكر الناس بنشاتهم الأولى من نفس واحدة، وأثار في وجدانهم شعور النسب والقربى، وحرك عواطفهم بالحب والرحمة، وأثار في وجدانهم المشاعر الرقيقة، فكانوا أقرب الى التعاون، وأدنى الى الاخاء، قال تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» من سورة النساء آية 1، ووصف الرسول المؤمنين بانهم كيان واحد فقال عليه السلام «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى له سائره بالسهر والحمى» البخاري، كتاب الأدب.

وفي ظل المحبة والتراحم دعا الاسلام الى ما يلي :

(1) الإيثار والتضحية بما هو عزيز على النفوس في سبيل إسعاد الآخرين، وقد أثنى القرآن على الأنصار، لأنهم فضلوا المهاجرين على أنفسهم وجعلوهم شركاء لهم في ديارهم وأموالهم، عن طيب نفس ورحابة صدر، قال تعالى : (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولائك هم المفلحون) من سورة الحشر آية 9لأن في ذلك خير الإنسانية كلها، قال تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون) من سورة التوبة آية 250. وفضل النبي صلى الله عليه وسلم « من له كسب يعطي منه » فقال » اليد العليا خير من اليد السفلى» ولم يعط السائل القادر مالا وانما زوده باداة الكسب وقال له: (لأن يحمل أحدكم حبله على ظهره فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه» من كتاب الزكاة. وكل فرد مكلف أن يحسن عمله الخاص، لأن ثمرة عمله عائدة على الجماعة، قال تعالى : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) من سورة الكهف آية 30. وقال الرسول (ص) :«ان الله يحب إذا عمل أحدكم العمل أن يتقنه».

(2) العدل المطلق الذي لا يتاثر بالقرابة بين الأفراد، ولا بالعداوة بين الأقوام، فيتمتع به أفراد الأمة الاسلامية جميعا لا يفرق بينهم حسب ولا نسب كما تمتع به الأقوام الأخرى ولو كان بينها وبين المسلمين البغضاء والكراهية، قال تعالى : (ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله) من سورة المائدة ، آية 8.

(3) الميل الى السلم والعمل من أجله، قال تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) من سورة الأنفال آية 61.. فالعقيدة الاسلامية وأثرها في تربية الضمير وفي كرامة المومن واستقامته بحيث اذا وجدت مبلغا من المال في الطريق فإنك تسمع صوتا في نفسك يقول لك : ابحث عن صاحبه ورده اليه، ولا تاخذ ما ليس لك فيه حق، فاذا أصغيت الى هذا الصوت واستجبت له، أحسست رضا وسرورا، وذاق قلبك حلاوة الخير، واذا خالفته وأخذت المال لنفسك، مدعيا أنه رزق سبق إليك تسمع هذا الصوت يؤنبك ويعنفك ويبالغ في تعنيفك، وتحاول إسكاته فلا يسكت أبدا، يقول لك : كيف تستحل هذا المال وصاحبه ملهوف عليه الآن ؟ ولاتدري ماذا يحدث له من ضياعه؟ ولعله دين عليه، أو وديعة عنده، وهكذا يزعجك هذا الصوت في يقظتك ومنامك، ولا يدعك تستريح إلا إذا رددت المال الى صاحبه ، هذا الصوت الذي وضعه الله في قلب الإنسان ليدعوه الى الخير، ويزجره عن فعل الشر، ويلومه إذا أخطأ، وليندم ويتوب عن الإثم، هو ما يسميه العلماء « الضمير» أو «النفس اللوامة» قال تعالى « لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة» من سورة القيامة آيتا 1 ـ 2. وقال الرسول ص : اذا ساءتك سيئتك وسرتك حسنتك فانت مؤمن».

صدق رسول الله ﷺ

الدين وظاهرة التطرف

إعداد الدكتور عبد السلام السليماني
عضو الرابطة ـ فرع الرباط

لقد استفحلت ظاهرة التطرف في هذه الأيام وأخذت تكتسي طابع العنف في جهات كثيرة من أنحاء المعمور، وتعددت مظاهرها وكثر الحديث عنها في مختلف وسائل الإعلام العالمية والمحلية، سواء المكتوبة منها أو المسموعة، والمثير للانتباه في هذه الظاهرة سرعة انتشارها في بعض الدول الاسلامية، بحيث أضحت قابلة للتصدير الى دول أخرى مجاورة أو غير مجاورة، وقد رصدت لها أموال، وأحدثت من أجلها مراكز للتدريب على القيام باعمال انتقامية.

وأخطر ما في هذه الظاهرة ربطها في كثير من الأحيان بالأصولية الدينية بينما الدين بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، ولهذه الظاهرة أسباب وأهداف نتعرض لبعضها فيما يلي :

إن للتطرف، بوجه عام، والتطرف الديني بوجه خاص، أسبابا كثيرة لا نزعم الإحاطة بها لأن ذلك يتطلب دراسة ميدانية تتوقف على احصاءات دقيقة واتصالات مباشرة بمختلف الشرائح الاجتماعية التي تتنامى بينها هذه الظاهرة. لذلك نكتفي بالاشارة الى بعض هذه الأسباب التي يعن لنا أنها ذات صلة بهذا الموضوع. ويأتي ـ في نظرنا ـ على رأس هذه الأسباب نقص التربية الدينية المبنية على الفهم السليم لمبادىء الشريعة ومقاصدها، التي تهدف الى المحافظة على مصالح الناس الحقيقية في دينهم ودنياهم.

وتمنع الاعتداء على الغير مهما كان انتماؤه الديني واتجاهه الفكري، كما تشير الى ذلك كثير من الآيات القرآنية التي نتبرك بذكر بعضها فيما يلي : كقوله تعالى : «ولا يجر منكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا» (المائدة : 20).

وقوله عز وجل : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا» (البقرة : 190) ثم قوله عز من قائل : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» (البقرة : 194) فهذه الآيات وأمثالها تدل بوضوح على عدم جواز الاعتداء على الغير ابتداء، كما تدل على أن رد الاعتداء إذاوقع يجب أن يكون مناسبا للاعتداء الأول مثلا بمثل سواء بسواء.

وإذا أردنا دعوة غيرناومجادلتهم فينبغي أن يجري ذلك في جو من الهدوء ومقارعة الحجة بالحجة، واقناع الغير بالحسنى، كما يرشدنا الى ذلك قوله تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» (العنكبوت : 46) ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام أن هداية الناس شان الله عز وجل، كما يدل على ذلك قول تعالى «ومن يضلل الله فما له من هاد» (غافر : 33)

وقوله عز وجل : « ومن يضلل الله فلا هادي له » (الأعراف : 186) وقوله عز من قائل «وكفى بربك هاديا ونصيرا» (الفرقان : 31) ثم نختم هذه الآيات بقوله تعالى « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا، أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس99) ففي هذه الآيات البينات أقوى دليل على عدم جواز الاعتداء على الغير مهما كانت الدوافع لذلك، وسواء أكانت دينية أو سياسية أو فكرية.

وإذا كان مطلوبا من المسلم القيام بواجب النهي عن المنكر والأمر بالمعروف بمقتضى قوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله » فينبغي أن يقف عند هذا الحد ولا يلام بعد ذلك، لأن المقصود من المكلف في هذا الصدد هو بذل عناية، لا تحقيق غاية، كما دلت على هذا الآيات السابقة، وكما يؤكده قوله تعالى : « من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها» (الإسراء : 15) وهكذا يتبين أنه لا يجوز لأي فرد أو جماعة أن تنصب نفسها باسم الدفاع عن الدين للقيام بإصدار الأحكام الغيابية وتنفيذها وإزهاق أرواح الناس دون محاكمة عادلة أمام محاكم مختصة.

إن ما نسمعه عن التطرف بوجه عام والتطرف الديني بوجه خاص والذي يذهب ضحيته أشخاص أبرياء مسلمون وغير مسلمين من شأنه أن يسيء الى سمعة الإسلام ويظهره أمام الغرب ـ بغير حق ـ في شكل دين عدواني، وقد يبعد غير المسلمين عن تقبل هذا الدين الذي هو في الحقيقة دين التسامح والتعايش مع جميع الأديان، وفي هذا التطرف ضرر بالغ بالصحوة الإسلامية الآخذة في الازدهار والانتشار، لذلك وجب على هؤلاء المتطرفين أن يكفوا عن استعمال الدين ذريعة للاعتداء على الناس، وليتركوا مبادئه وتعاليمه السمحة تفعل فعلها في المجتمعات الحديثة يساعدها تقدم وسائل الاتصال وتعدد سبل المعرفة لدرجة لم يعد معها إمكان القول بوجود «دار الحرب»، حيث أصبحت المساجد تشيد في مختلف العواصم الأوربية يذكر فيها اسم الله سرا وعلانية، وتقام فيها الشعائر الدينية بكل حرية، وأخذ عدد الذين يدخلون في دين الإسلام يتزايد يوما عن يوم. وإذا كان للشريعة حدود فإن أمر اقامة هذه الحدود ليس متروكا للأفراد، بل إن ذلك يعود لأولي الأمر من أمراء المسلمين وقضاتهم، فينبغي لكل من لحقه ضرر أن يرفع أمره الى القضاء ليرفع عنه الضرر ويرد عنه الاعتداء، ولا يجوز له أن يأخذ تاره بنفسه، لأن «الضرر لا يزال بمثله» كما تنص على ذلك القاعدة الفقهية المتفرعة عن قاعدة عامة « لا ضرر ولا ضرار» وأصل هذه القاعدة حديث شريف روي بعدة روايات منها « لاضرر ولا ضرار في الإسلام».

هذا وقد ذكر أن من أسباب التطرف البطالة واليأس من المستقبل لكن مع افتراض صحة هذا السبب فإن حل هذا المشكل لا يمكن أن يتم عن طريق التطرف، بل إن محاولة حله بالتطرف يزيده تعقيدا.

وختاما نحمد الله الذي أبقى بلدنا السعيد بمنجاة من ظاهرة التطرف بمختلف أشكاله، وذلك راجع الى وعي أفراد هذا الشعب بالمسؤولية، وبما قد يترتب على التطرف من نتائج وخيمة على أرواح الناس وأموالهم وراحتهم. ولنجعل مسك الختام قوله عز وجل : «وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر». (البقرة من الآية 126)

حب الوطن

جاء في الحديث الشريف : حب الوطن من الإيمان، وقال الحكماء : الكريم يحن الى وطنه كما يحن النجيب الى عطنه، او قيل : الكريم يحن الى جنابه كما يحن الأسد الى غابه، وقيل : ميلك الى مهدك من كريم محتدك وقال ابو عمر بن عبد البر : قيل لبعض الحكماء : بأي شيء تعرف وفاء الرجل وذمامة عهده دون تجربة واختيار، قال : بحنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وتلهفه على ما مضى من زمانه.

التربية بالقرآن

الأستاذ : البشير الريسوني
عضو الرابطة ـ فرع تطوان ـ أستاذ كلية أصول الدين

التربية بين اللغة والاصطلاح:

قبل أن أدخل في صلب الموضوع أرى من مستلزمات البحث أن أبدأ بتحديد مفهوم مصطلح التربية، ذلك أن تحديد المصطلحات جزء أساسي من لغة العلم.

فلو تتبعنا كلمة التربية في اللغة لوجدناها تتضمن معاني عديدة على حسب اشتقاق هذه الكلمة:

فقد جاءت بمعنى الزيادة والنماء، وهي من ربا الشيء أي زاد ونما (1) وجاءت في أساس البلاغة للزمخشري بمعنى الزيادة والنشاة، وتستعمل مجازا بمعنى التهذيب (2)

وجاءت كلمة التربية أيضا بمعنى التغذية وعلو الشأن والارتفاع (3).

والرب المصلح والمدبر، والجابر والقائم ، يقال لمن قام بإصلاح شيء وتتميمه قد ربه يربه فهو مرب له، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب (4).

والرب هو اسم الله الأعظم لما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب مع ما يتضمنه من العطف والرحمة والافتقار في كل حال.

كما تشتق هذه الكلمة من رب يرب بتشديد الباء، فيقال : رب ولده أي أحسن القيام عليه وساسه وتولى أمره حتى أدرك وفارق الطفولة(5).

وهناك عدة كلمات استخدمت بدل كلمة التربية في الدراسات الإسلامية منها : كلمة الإرشاد.

ومنها «رسالة الإرشاد والاسترشاد» للمحاسبي..

ومنها أيضا كلمة : التهذيب، ومنها كتاب : «تهذيب الاخلاق» لابن مسكويه .

ومنها أيضا كلمة التاديب، وعالجوا موضوع التربية تحت عنوان :

«تاديب الصبيان» كما استخدمت أحيانا كلمة : السياسة ومنها كتاب : «سياسة الصبيان » لابن سينا.

وأخيرا منها كلمة : التعليم التي استخدمت بدل كلمة التربية بكثرة في الأوساط التربوية (6)

ومن هنا يلاحظ ان المفكرين المسلمين لم يستعملوا كلمة التربية بشكل منتظم، وانما استعملوا الفاظا مقاربة مثل : التهذيب والتاديب والتعليم والسياسة وأن المنطلق الأساسي الذي يحدد المقصود بالتربية عندهم هو قابلية الإنسان للتاديب والتهذيب، وأما من حيث تعريف التربية كمصطلح علمي فقد اختلف فيه المربون وذهبوا في تحديده مذاهب شتى، تبعا لاختلاف معتقداتهم الدينية والفلسفية والاجتماعية والمذهبية، وتبعا لاختلافهم في أهداف التربية وغاياتها، ولا داعي لذكرها هنا، لاننا بصدد دراسة التربية في الإسلام، وعليه فاني سأقتصر على تحديدها في الحقل الاسلامي فاقول: بأن التربية الاسلامية هي تنشئة وتكوين إنسان مسلم معتز باسلامه، متكامل من جميع نواحيه المختلفة، الروحية والجسمية والاعتقادية والعقلية والأخلاقية والانسانية.

والتربية التي يطمح إليها كل مسلم محب لدينه معتز بكتابه هي : التربية بالقرآن.

والسؤال الذي يمكن أن يطرح نفسه هنا هو : كيف الوصول الى هذه التربية ؟ أو بمعنى آخر : كيف نتربى بالقرآن؟

ذلك ما سوف أحاول الإجابة عنه بإيجاز، فاقول وبالله التوفيق: اذا أردنا أن نتحدث عن التربية بالقرآن فهناك مجالان للحديث :

أ ـ المجال الفردي الذي ينطلق فيه الفرد من حالة ذاتية ليعيش مع القرآن الأجواء التربوية التي تعمق له رؤيته الحقيقية للاشياء، وتركز له خطواته على الصراط المستقيم وتفتح شخصيته على الآفاق الواسعة للحياة، في اطار التطور الاسلامي لحركة الشخصية ونموها الفاعل.

ب ـ المجال الاجتماعي، الذي يتحرك فيه المجتمع من حالة عامة ليستلهم الأفكار القرآنية في شعاراته وخطواته العلمية، وحركته المتقدمة نحو أهدافه القريبة والبعيدة، وتكوين الإطار الاجتماعي على أساس الصيغة القرآنية في الشكل والمضمون.

وفي ضوء هذه المعطيات لابد لنا من أن نثير الحديث في نقطتين :

1 ـ الأسلوب القرآني في المجال الفردي للتربية.

2 ـ الأسلوب القرآني في الجانب الاجتماعي للتربية .

أما النقطة الأولى فقد نستطيع أن نتمثلها في عدة لقطات:

أولا ـ القراءة الواعية التي تتوفر على استيحاء المعاني القرآنية في داخل الذات، في عملية رصد شعورية يمتزج فيها الفكر بالإحساس والشعور، وتندمج فيها الذات بالموقف وهذا ما نلمحه في الكلمات المأثورة التي تشير الى ضرورة التوقف عند الآيات التي تتحدث عن «النار» ليستثير الانسان معها في داخله كل الأجواء النفسية السلبية ضد النار كمصير، فيعيش الخوف منها كما لو كانت أمامه، وهي تنطلق «بشرر كالقصر كانه جمالات صفر» أو «وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون» وفي الموقف المقابل على الجانب الآخر لابد للإنسان من التوقف عند الآيات التي تتحدث عن «الجنة» فيستثير أمامها كل الانفعالات الداخلية الايجابية من الشوق والرغبة والتطلع الى نعيم الجنة حيث تتلقاهم الملائكة بالسلام، والكرامة والرضوان من الله تعالى.

«سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»

وتنطلق الحالة الشعورية وتتنامى في الداخل، لتتحول بعد ذلك الى موقف يرصد الأعمال والمواقف، من أجل الاتجاه بها الى الطريق المؤدي الى الجنة في نهاية المطاف.. وبذلك تعتبر القراءة حركة واعية متقدمة في اتجاه التوعية الداخلية، على طبيعة المصير الأخروي، من خلال الموقف الدنيوي في جو شعوري متحرك باللمحة والكلمة والفكرة والجو والأسلوب.

ثانيا : القراءة التي تتدبر معاني القرآن فيما توحيه كلماته من مواقف عملية في الحياة ، وذلك بالتوفر على ممارسة النقد الذاتي على أساس المفاهيم القرآنية في الأخلاق وفي الممارسة العملية .. فلا تكون الفكرة القرآنية في وعي القارىء المسلم مجرد فكرة أخلاقية أو اجتماعية يحتفظ بها لنفسه، في نطاق الفكر المجرد الخالص، بل تكون مرآة فكرية وروحية ينظر فيها إلى نفسه، ليتعرف من خلال ذلك على مدى ما يملك من انضباط والتزام أمام الحقيقة القرآنية، فيما يقراه من الآيات التي تتحدث عن العواطف المنحرفة أو المستقيمة ويتوقف أمام خطواته العملية في الحياة في علاقته بالله، وبالكون وبالانسان، عند قراءته للآيات التي تتحدث عن ذلك كله، فيما تريد للانسان أن يلتزم به أو يبتعد عنه..

ثالثا : الانفتاح بالآيات القرآنية على امتدادات الواقع فلا يقتصر فيها على الجوانب الفردية اذا كانت تتسع للجوانب الاجتماعية، ولا تتجمد أمام حركة الواقع السياسي في الحياة اذا كانت الفكرة تتسع له فيما تتسع له من أفكار .. ولعل ذلك هو سر التخلف فيما واجهناه من مواقف على أساس الفهم الخاطيء للآية القرآنية التي يخيل لنا أنها تعالج حالة فردية بينما هي في الواقع تمثل المعالجة الحية لكل جوانب الواقع المتنوعة في الحياة ومثال ذلك ما نلاحظه في بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن بعض الجوانب الاخلاقية في السلوك العملي كما في قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» فقد يحسبها بعض الناس توجيها أخلاقيا يتحرك في علاقات الناس الفردية فيما ينقله الناس في ندواتهم واجتماعاتهم من أنباء تتعلق بالجوانب الشخصية للأفراد أو الجماعات .. ولكننا عند التدقيق في مجالاتها نجدها تتمثل في كل موقع من مواقع العلاقات العامة والخاصة في الأجواء السياسية والاجتماعية، ففي الوقت الذي تؤكد فيه الآية على التحفظ في قبول خبر الفاسق في قضايا الناس وشؤونهم الفردية والاجتماعية فإن ذلك يمتد إلى القضايا السياسية فيما تتمثل فيه من شؤون الحكم والحاكمين وعلاقتهم بالمحكومين وفي شؤون الحرب والسلم والتصالح والتخاصم وغير ذلك من قضايا الحرية والعبودية والاستقلال والاستعمار .. بل ربما تكون الجوانب السلبية التي يؤدي اليها خبر الفاسق في هذه الأمور أكثر خطورة مما يؤدي إليها في شؤون أخرى، ولذلك فلا بد أن يربي الانسان نفسه بالقرآن على أن يتوقف أمام الخبر السياسي الذي يخبر به الفاسق ليكتشف صدقه من كذبه بنفس المستوى الذي يتوقف فيه أمام الخبر الذي يتحدث عن العلاقات الشخصية أو الإجتماعية بل ربما كانت ضرورة التوقف عنده بشكل أكبر وأخطر.

ومن جهة أخرى لابد من مواجهة الوسائل التي تنقل النبأ لتوجيه المواقف إليها في عملية تحليل دقيق فلا نقتصر في التحفظ على الخبر الشخصي الذي ينقله أشخاص معينون بطريقة مباشرة بل نتعدى ذلك إلى خبر الصحيفة ووكالات الانباء وأجهزة الإعلام من المذياع والتلفاز وغيرها.. ان الكثيرين قد لا يلتفتون الى هذا الشمول في حركة الآية في الحياة، وان كان الالتفات إليها لا يحتاج الى جهد كبير، ولذلك قد نتحمل المسؤولية في توجيه الفكر الى ذلك كله.

رابعا : الانفتاح الروحي على الله، فيما يتحدث فيه القرآن من عظمة الله فيما تمثله ظواهر الكون من مظاهر العظمة، ومن دعوته للانسان إلى ان يتفكر في ذلك من أجل أن تتحقق له الأسس الفكرية والروحية التي تربى عظمة الله في نفسه. كما أن الانسان مدعو أيضا، الى التفتح على الآيات التي تتحدث عن نعم الله التي أنعم بها عليه فيما سخره له من طاقات الكون وفيما أنعم عليه من طاقاته الذاتية والمعنوية وفيما هياه له من النعم والأجواء التي تجعل من حياته شيئا يبعث في نفسه الطمأنينة والاستقرار، فان ذلك كله يدفع الانسان الى الشعور بالعلاقة الحميمة التي تربطه بالله، فلا تنحصر علاقته بالجانب الذي يوحي بالعظمة، بل تتمثل بالجانب الانساني الذي يوحي بالامتنان والشعور بالجميل، والاحساس اليومي بالممارسات الطبيعية الذاتية المتصلة بالله، وهذا ما لاحظه القرآن في الايحاء للانسان بأن يواجه الموقف بأسلوب الحمد لله والشكر له في كل حالة في السراء والضراء لخلق الجو النفسي الدائم الذي يوحي للانسان بالصلة الوثيقة التي تشده الى الله في مختلف جوانب الحياة المحيطة به.

وقد أراد القرآن للانسان أن يظل على صلة دائمة بكل هذه الأمور فدعاه الى أن يقرأ القرآن في أغلب الأوقات وأن يتدبر فيه ليختزن في داخله كل المعاني والافكار والمشاعر والأحاسيس التي تخرجه من كل مواقف الظلام الى مواقف النور.

أما النقطة الثانية .. وهي المتعلقة بالجانب الاجتماعي في التربية وذلك بأن نتوفر على الأسلوب العملي الذي نربي فيه، المجتمع على أساس الأخلاق القرآنية فيمكن لنا أن نواجهه في أمور منها:

الأول : الدعوة الى الاهتمام بالقرآن باعتباره كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وذلك بالتوجيه الى حفظه وتجويده ودراسته والمداومة على قراءته في آناء الليل وأطراف النهار، بحيث يتحول ذلك الى ظاهرة اجتماعية.

الثاني، ادخال الآيات القرآنية في وسائل التربية، ففي درس الواجبات لابد لنا من أعطاء الشواهد على الفكرة المطروحة من خلال آيات القرآن، وفي دروس الطبيعة قد يكون من المناسب أن نضع أمام كل بحث عن الأرض والشمس والقمر والكواكب والجبال والبحار والنبات والحيوان وغير ذلك، الآيات التي تناسب ذلك، ولو من خلال الإشارة إن لم يكن هناك ما يوحي بالتفاصيل .. وهكذا عندما نتحدث عن قواعد اللغة العربية فان بإمكاننا أن نثير الشواهد على هذه القاعدة أو تلك من خلال الآيات التي تنطبق عليها فيما تحتاجه من شواهد، ليظل القرآن مع الفكرة التي تربى الانسان في أخلاقه وأفكاره ومع القاعدة التي تربيه في طريقته في الكلام والمحاورة، مما يعمق الإحساس بالقرآن، وفي

البقية ص 7

التربية بالقرآن

تابع ص 6

دوره الواسع في حياة الانسان.

الثالث، إثارة الآيات القرآنية في نطاق الشعارات التي يحتاجها المجتمع في حركته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، من أجل أن تظل الحركة مشدودة الى القرآن، فتوحي بالشعور العميق بأن القرآن يواكب نمو الانسان وتقدمه، ومواجهته لقضاياه المصيرية، ولا يتخلف عنه مما يؤدي الى الشعور بالاكتفاء فيما يوحي به القرآن من حلول للمشاكل لعدم وجود فراغ في أية مساحة من مساحات الواقع، وهكذا تتعمق النظرة الانسانية في القرآن من خلال اللقاء بالقرآن في كل مجال.

الرابع : إثارة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أمام المجتمع من خلال ما طرحه القرآن من هذه المشاكل، وفيما عالجه منها بطريقة مستقلة، وفيما حدثنا عنه من تاريخ الأمم السالفة، فيما عاشته من أحداث ومشاكل.. ثم محاولة معالجتها من خلال ما يطرحه القرآن من حلول، الأمر الذي يوحي للمجتمع بأن خلاصه بالقرآن.

ولعل من الضروري لنا — في هذا المجال — أن نشير الى ضرورة توفر الثقافة الاسلامية على معالجة القضايا الاسلامية من خلال القرآن، بحيث تربط الفكرة، أية فكرة كانت، بالجو القرآني وبما نزل به القرآن، وبالشريعة التي دعا اليها القرآن، فان ذلك من أفضل السبل للعودة بالانسان الى القرآن في عملية صنع الشخصية الانسانية الاسلامية على أساس القرآن فكرة وأسلوبا وعملا وهدفا وحياة.. وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الباطل هي السفلى.

الهوامش

1 ـ لسان العرب، لابن منظور، انظر كلمة : التربية

2 — أساس البلاغة، انظر كلمة : التربية

3 — القاموس المحيط : الفيروزابادي، كلمة التربية

4 ـ الجامع لاحكام القرآن : للقرطبي : 36/1. انظر تفسير كلمة رب العالمين.

5 — تاج العروس للسيد مرتضي الزبيدي، انظر كلمة : التربية

6 ـ اذا كان هناك من يفرق اليوم بين التعليم والتربية، فيجعل التعليم قائما على الحفظ وشحن الذهن بالمعلومات، ويجعل عماد التربية قائما على التدريب والتهذيب ، فان العلم عند البصراء من رجال الأمة العربية الاسلامية يضم معنى التأثر والتهذيب بما يعلمه الانسان، وفي هذا يقول القرآن الكريم «انما يخشى الله من عباده العلماء».

من كنوز السنة النبوية الشريفة

حقيقة الحياء

الأستاذ : أحمد السفياني
عضو الرابطة ـ فرع سلا

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «استحيوا من الله حق الحياء، قالوا : إنا لنستحيي من الله والحمد لله ! قال : ليس ذاك، من استحيا من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، من فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

رواه الترمذي

الشرح

استحيوا : الحياء هو انقباض النفس عن إتيان أمر، مخافة الذم، وهو نوعان : حياء مذموم، وحياء ممدوح .. فالممدوح مثل أن يترك القبيح حياء من الله ، والمذموم مثل أن يترك المطالبة بحقوقه أو يترك السؤال في أمر دينه، وفي حديث عائشة : « رحم الله نساء الأنصار ما منعهن الحياء أن يتفقهن في الدين» قال الله تعالى : «والله لا يستحيي من الحق » سورة الأحزاب الآية : 53

الرأس وما وعى : المراد ما حواه الرأس وما اجتمع فيه من البصر والسمع والكلام، فلا يستمع الى فحش ، ولا يتكلم بهجر، ولا ينظر الى محرم، قال تعالى : «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا».

البطن وما حوى : المراد يحفظ نفسه من أكل الحرام، ويحفظ فرجه من الفاحشة والزنى، لأن البطن يحوي شهوة الطعام وشهوة الجنس، قال تعالى : «والذين هم لفروجهم حافظون».

البلى : بكسر الباء وفتح اللام بمعنى الفناء والهلاك.

زينة الدنيا : زخرفها وبهرجها، الخادع الذي يفتتن به كثير من الناس، قال تعالى : «ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه، ورزق ربك خير وأبقى».

المعنى الاجمالي:

في هذا الحديث الشريف قبس من أقباس النبوة، وشعلة من شعل الإيمان يرشدنا إليها نبي الهدى والرحمة، لنجعلها نبراسا لنا، يضيء أمامنا الطريق ويأخذ بيدنا إلى معارج العز والسعادة، فلا خير في الإنسان إذا تعرى عن الفضائل، ولا قيمة له إذا فقد الحياء والأخلاق، فالأمم إنما تشيد بأخلاقها، والمجتمعات إنما توزن بآدابها، وإذا لم يكن عند المرء خلق وأدب فلا خير فيه، فالرسول صلوات الله عليه يدعو أصحابه في هذا الحديث الشريف الى التخلق بخلق الحياء الكريم الذي هو من صفات (المؤمن الكامل) ويرشدهم إلى حقيقة معنى الحياء، الحياء الذي يحبه الله تعالى ويريده لعباده، الحياء الصادق الذي يعصم صاحبه من الانحراف، ويجنبه من التردي في مهاوي الزيغ والضلال.

فيقول صلوات الله عليه : «استحيوا من الله حق الحياء» فليس المقصود هو مجرد التظاهر بالحياء أو التخلق به بالشكل الذي تعارف عليه الناس، بل الغرض أن يعرف المؤمن (حقيقة) معنى الحياء، المنبعث من جوهر الإيمان.. فالحياء الحقيقي هو الذي يسمو بصاحبه نحو الكمال، ويرتفع به عن حضيض المعاصي الذي انغمس فيه كثير من الناس، حيث ساروا مع شهواتهم وأهوائهم ولم يصونوا جوارحهم وأعضاءهم.. ولذلك فقد نبه صلى الله عليه وسلم، إلى هذا المعنى الدقيق حين قال : « من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى».

نعم هذا هو الحياء الحقيقي الذي يدعو إليه نبي الإسلام، وهو أن يحفظ الإنسان حواسه، يحفظ سمعه وبصره ولسانه، فلا يستمع الى فحش أو هجر، ولا ينظر الى محرم أو شهوة، ولا يتكلم بقبيح أو منكر، وكذلك يحفظ فرجه فلا يرتكب فاحشة أو يلوث شرفا، ويحفظ يديه ورجليه وسائر أعضائه وحواسه، فلا يمشي الى رجس ، ولا يشهد زورا، ولا يعتدي على إنسان، وهكذا يكون قد تحقق بمعنى الحياء، وتخلق بذلك الخلق الكريم الطاهر، الذي كان من خلق الرسول العظيم، صلى الله عليه وسلم، ولقد صدق عليه الصلاة والسلام حين قال : «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

كل شيء وثمنه

بعث يحيى بن معبد الى زياد الأعجم بمائة دينار، فكتب اليه زياد :

اذا قيل من للجود والحلم والندى

فناد باعلى الصوت يحيى بن معبد

فكتب اليه يحيى : زدنا، فأجابه : ان كل شيء وثمنه

نظرات في سيرة الرسول ﷺ

في أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف

الدكتور :محمد يسف
عضو الرابطة ـ فرع الرباط

حدث الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بعد المائة الثالثة للهجرة، وربما كان الشيعة الفاطميون أول من أحدثوا ذلك في مصر، وكانت لهم طقوس ومراسيم خاصة في احتفالاتهم تتفق ونحلتهم في التشيع.

أما في العالم السني فإن الاحتفال به بدأ على المستوى الشعبي، ومنه انتقل إلى ولاة أمور الأمة وقادتها، والسبب الباعث على الاحتفال يختلف في المشرق عنه في المغرب.

ففي المشرق الاسلامي، قام بالاحتفال أفراد من أهل العلم والفضل والتقوى والصلاح ممن أشربت قلوبهم حب المصطفى، بتخليد ذكرى المولد، والاحتفاء بمقدمها قبل أن يقوم بذلك ملوك الاسلام وقادة الأمة، وقد يكون الشكل الذي ظهر به الشيعة الفاطميون بمصر في احتفالاتهم، وراء هذه المبادرات الفردية، لاسيما وأنها ظهرت بمصر قبل غيرها من الأمصار الأخرى، مما يعزز هذا الاحتمال.

فقد اشار الشامي في كتابه «سبل الهدى والرشاد» الى المبكرين بالاحتفال نقلا عن كتاب « الدر المنتظم» للامام ابن ظفر الصقلي، المصري ما يلي:

قال : « وممن أحدث ذلك ـ يعني الاحتفال بالمولد — بالقاهرة المعزية : جمال الدين العجمي الهمذاني، ومن بعده الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قفل، شيخ شيخنا أبي عبد الله بن النعمان.

وممن عمل ذلك على قدر وسعه الشيخ يوسف بن علي بن زريق الشامي اصلا، المصري مولدا، وقد رأى هذا الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو يحرض على عمل المولد والمثابرة عليه.

قال متحدثا عن رؤياه : رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام منذ عشرين سنة، وكان لي أخ في الله تعالى يقال له : الشيخ أبو بكر الحجار، فرأيت كأني وأبا بكر هذا بين يدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جالسين، فأمسك أبو بكر لحية نفسه، وفرقها نصفين، وذكر للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كلاما لم أفهمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا له : « لولا هذا لكانت هذه في النار» ودار إلي، وقال «لأضربنك» وكان بيده قضيب، فقلت: لأي شيء يارسول الله ؟ فقال : «حتى لا تبطل المولد ولا السنن» قال يوسف : فعملته منذ عشرين سنة الى الآن.

قال ابن ظفر: وسمعت يوسف المذكور يقول : سمعت أخي أبا بكر الحجار يقول : سمعت منصورا النشار يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، في المنام يقول لي : «قل له لا يبطله» يعني المولد «ما عليك ممن أكل، وممن لم يأكل »وزاد ابن ظفر يقول : وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبي محمد النعمان يقول : سمعت الشيخ أبا موسى الزرهوني يقول : رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في النوم، فذكرت له ما يقوله الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من فرح بنا فرحنا به».

وكان أول من احتفل بالمولد النبوي بالموصل من أرض العراق وأحيا ليلته، وأقام الولائم، من أهل الفضل والصلاح قبل أن يصبح الاحتفال به رسميا على يد صاحب أربل؛ الشيخ عمر بن محمد الملا، أحد الصالحين المشهورين، وبه اقتدى في ذلك الملك المظفر.

نافذة على الحاسوب

تابع ص 8

والذكر وسيلة الى الانقطاع لعبادة الله تعالى والاستغراق في مراقبته، وهو معنى التبتل في هذه الآية (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (المزمل) آية 8.

وهناك أوقات يحلو فيها الذكر، حين يخلو الذاكر الى نفسه في الصباح الباكر وعند الأصيل، ولذلك جاء الحث عليه في هذين الوقتين (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) الانسان آية 25.

وأخيرا، الذكر مفتاح الصلاة، : (وذكر اسم ربه فصلى) الأعلى آية 15.

ومن أجل ذلك كله كان ذكر الله أكبر (اتل ما أوحي إليك من الكتاب، وأقم الصلاة، إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت آية 45.

صدق الله العظيم، والى اللقاء في الحلقة القادمة مع شكر الله.

مدن اسلاميه

منظر عام لمدينة مراكش

نافـذة علـى الحاسوب

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

إعداد : الأستاذ محمد الشرقاوي
عضو الرابطة ـ فرع الرباط

الذكر هو ما يجرى على اللسان والقلب من تسبيح الله وتنزيهه وحمده والثناء عليه، ووصفه بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال، كما جاء في فقه السنة للسيد سابق.

وقد جاء الذكر مقرونا بالشكر في آيتين : في سورة البقرة آية : 152 (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) وفي سورة الأنفال ، آية 26 : (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) وكلتا السورتين مدنيتان.

وقد يكون الذكر في أيام معدودات، هي أيام التشريق بمنى في موسم الحج من كل سنة، ورد هذا في سورة البقرة، آية 203 (واذكروا الله في أيام معدودات، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تاخر فلا إثم عليه، لمن اتقى، واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون).

كما يكون الذكر في أيام معلومات كما جاء في سورة الحج المدنية في الآية 28 في قوله عز من قائل (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير).

ويكون الذكر على جميع الأوضاع التي تتيسر للذاكر، كما ورد في سورة آل عمران، آية 191 في قوله سبحانه (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) وفي قوله تعالى في سورة النساء في الآية 103 (فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم، فإذا اطمانتم فاقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا)

والذكر كما يكون في العلن يكون في السر، كما ورد في سورة الأعراف المكية في الآية 205 (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال، ولا تكن من الغافلين).

والذكر يكون في جميع المواطن، خاصة عند لقاء العدو، كما ورد في سورة الأنفال في الآية 45 في قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

والذكر فيه طمأنينة للقلب، كما جاء في سورة الرعد المدنية في الآية 28 في قوله عز وجل : (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

وذكر الله يعين على التذكر ويطرد النسيان كما جاء في قوله سبحانه في الآية 24 من سورة الكهدف (واذكر ربك إذا نسيت، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا)

والذكر يكون في جميع الأماكن ويتأكد في بيوت الله كما جاء في قوله تعالى في سورة النور في الآية 36 : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال)

كما أنه لا إسراف في الإكثار من ذكر الله، بل المطلوب الإكثار منه اقرأ، إن شئت، في قول الله في سورة الشعراء في الآية 227 (إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وقوله سبحانه في سورة الأحزاب في الآية 21 (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) والآية 35 من نفس السورة (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) والآية 41 من نفس السورة : (ياأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) والآيتان 9 و 10 من سورة الجمعة (يا أيها الذين ءامنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (9) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون(10)) •البقية ص 7

تأملات وخواطر

مهرجان فني بمراكش

حضرت مهرجان الأغنية المغربية بمراكش وقلت لأحد أعضاء لجنة التحكيم:

ـ ليكن الله في عونك وبقية زملائك في اللجنة، فما أصعب اللحظة التي تتخذون فيها قراركم النهائي بالنسبة للقطع الغنائية الفائزة.

وقال لي :

ـ إن كل شيء واضح وما علينا إلا أن ننطلق في تحكيمنا من أمرين اثنين هما : النزاهة والعدل.

قلت له :

ـ ومع ذلك يبقى ان الذين لم يفوزوا في المهرجان سيغضبون، وسينحون باللائمة على أعضاء لجنة التحكيم لأنها لم تنصفهم، ولأن كل مشترك في هذه التظاهرة الفنية التي سهرت على تنظيمها وزارة الشؤون الثقافية يعتقد جازما ان قطعته هي الفائزة.

وكذلك كان، فما أن اعلن عن اسم الفائز في نهاية المهرجان حتى شاهدت مجموعة من المشاركين يخرجون من قاعة المؤتمرات وعلى ملامحهم علامات التاثر، وقد استغربت من هذه الظاهرة، ذلك لأن الفنان المثقف يجب ان يتميز بروح رياضية وان لا ينفعل في مثل هذه المواقف، بالعكس كان يجب على الفنانين المشاركين الذين لم يسعدهم الحظ في الفوز ان يقدموا تهانئهم لزملائهم الفائزين على ان الذي استوقفني ولفت اهتمامي وانتباهي وانا استمع إلى القطع المقدمة في المهرجان هو سلامة كلمات بعضها ومضمونها الجيد الجميل، وعلى سبيل المثال القطعة التي نالت جائزة أحسن نص وهي للأستاذ الشاعر علي الصقلي بعنوان «عتاب» جاء في مطلعها :

قيل لي أنت مسيىء للأدب ﴿﴾ قلت : أفدي بحياتي من كذب
أترى يغدو ومسيئا في الهوى ﴿﴾ من شكا يوما هواه وعتب
آه مالي ؟ بالحالي كلما ﴿﴾ قلت : آه قيل : طفل قد أحب!

واستمعت الى قطعة جميلة للشاعر مصطفى بغداد بعنوان «جنة الدنيا» وقد نالت جائزة احسن لحن اقتطف منها هذا المقطع:

جنة الدنيا بلادي ﴿﴾ روعة في نور حسن
قد حباها الله قدرا ﴿﴾ رافلافي عز شأن
واصطفاها في زمان ﴿﴾ سرمدي مطمئن
قالوا : كوني في مكان ﴿﴾ رائع عذب أغن

وأعجبت بقطعة للأستاذ الشاعر عبد الله السليماني بعنوان «سحر بلادي» ومع انها لم تفز باية جائزة فإنها ذات مضمون جيد وتتغنى بجمال بلادنا تقول كلماتها:

تاجج فيك البهاء العجب ﴿﴾ وفيك بلادي الجمال انسكب
وسحر الطبيعة فيك انجلى ﴿﴾ شعاعا قد امتد نحو الشهب
تفيأ ظل لواك الظليل ﴿﴾ بنوك ومن لحماك انتسب
أجلاء بين كرام الحسب

إن ما أبرزه المهرجان هو نجاح القطع الغنائية المكتوبة بالفصحى، وقد زادها اللحن الجيد اشراقا وجمالا، وانسابت معها الموسيقى وتدفقت معانيها، وجاءت قطعة الشاعر سعيد التاشفيني بعنوان « أم الربيع» لتسجل بالكلمات حسن وجمال نهر «أم الربيع» :

ماؤك العذب رحيق وزلال ﴿﴾ ومجاليك فنون وجمال
شفها الحسن ووشاها الخيال ﴿﴾ مرتع الطير ومأوى الشاعر

كان المهرجان بحق منعطفا جديدا لمسار الأغنية المغربية لتصبح أغنية يستمتع بها كل الذين يتذوقون القصيدة العربية في المشرق والمغرب

وقد حان الوقت لكل فنان سليم الذوق ليعمل على تنقية الشوائب المحيطة بأغنيتنا، ويضمن لها الكلمات الجيدة واللحن الجيد والأداء المتميز، وبذلك يبعدها عن الصخب الذي لا فائدة منه، اللهم إلا ما كان من الحاق الضرر بالأذن وبعث القلق في النفس

محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 12 شعبان 1413 هـ الموافق 4 فبراير 1993
العدد: 31 . السنة الاولى ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 ـ اكدال ـ الرباط الهاتف: 51 03 67
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع فال ولد عمير ـ الرباط